ديوان (أوراقٌ من أشجارِ الدُّنيا)

حسن رجب الفخراني

يفتحُ المزادُ

مطلوبٌ من الحضورِ

كلماتٌ باهتةٌ

لشاعرٍ لا زالَ مغمورًا

وكذا مطلوبُ شعوراً

وأحاسيسَ بناتِ الحورِ

فكلُّ القصائدَ معلقةٌ

فوقَ الأطرِ منذُ عصورٍ

وماضٍ يباعُ

في النخاسةِ والفجورِ

قد أضحكُ

أحياناً

لكن أبكي كثيراً

معانيَ الفرحُ

ضلَّتْ منِّي

دروبي

استبَاحَهَا الوجعُ

شمسُ الكونِ

لم تضئ طريقي

وأنهارُ الكونِ

لا تروي جَفَافي

حروفُ كلُّ لغاتِ الدنيا

عاجزةٌ

أنْ تعبرَ عن أحزاني

* * * *

لما تهربين مِني

تتوارين عن كلماتي

أتخافين الهوى ؟

أم أن تحرقَكِ آهاتي

عودي إليَّ

لا تهربي

ودعي قلبك

يسمع أناتي

* * * *

أشعلت من علبةِ الثقابِ

الفَ الفَ عودٍ

بَيْدْ أنْ لا زالَ الصقيعُ

يغتالُ الحدودَ

وظلمةُ الليلِ

وعُتمَةُ القلبِ

ووهمِ الجدودِ

حسامٌ يمزّقُ الشريانَ

ويكفُرُ بكلِّ الوعودِ

* * * *

أنا فقيرٌ

ملابسي مزقتْهَا

أيادي الجَوْعَى

وجُلُ كلماتي

ألحدتُها

مُذ كانتْ أنفاسي

صَرْعَى

أوجَاعِي

أسكنتُها خَوْفِي

وسقِيتُها أحزانِي

جَرعَةً تلوَ جَرعةٍ

* * * *

وهمٌ

الحياةُ وهمٌ

ضوءُ الشمسِ

لم يضئ

والليلُ بظلمَتِهِ

لم يظْلِمْ

أنتَ وَاهمٌ

تخَدَعُكَ عيونكَ

قلبكَ وحدسكَ

يكذبَانِ

حروفُ اللغاتِ

متملقةٌ

قد ترى طيوراً

محلقةً

مَن قالَ

أنَّ هُناكَ طيرٌ

ألم أقلْ أنَّكَ تحيَّرتَ

فأنا قُلتُ طَيْرٌ

لا طُيُوراً

تشعرُ الآنَ بالبردِ

كيفَ والشتاءُ

لم يأتِ بعدُ

هل رأيتَ الرعدَ

أم أنَّ كلام الصُحُفِ

ومذيعُ التلفازِ الوغدُ

أوهَمَكَ بمجيئ الدفـءِ

قبلَ البردِ

وحصادُ الغدرِ

قبلَ الوردِ

* * * *

أنتظر

الموسيقى العذبةُ

تصدحُ

الأنغامُ تملأُ الوجدانَ

و الكمانُ

ثُمَّ النايُ الحزينُ

واندماجُ الروحِ

مع النغماتِ

الصمتُ

الوقارُ

وتهلُ في طلعتِها البهيةُ

بيديها منديلٌ

وعلى الشفاهِ

ترانيمُ الأصيلِ

* * * *

لما تخافينَ ؟

منكِ

ولِمَا؟

لأنك تريد

أن تكتبني

وماذا في هذا

هُناكَ الكثير

تخرجُنِي من بيتي

من صَمتِي

من وحدَتِي

وتُلقِي بِي علي الطريقِ

وماذا في هذا

كثيرٌ

فمن يعرفُ

معني الحروفِ قليلٌ

ومن يعرفُ بيوتَ اللغةِ

وقصائدُ العشقِ

قد ماتَ

* * * *

أنتَ فاشلٌ

لكنّي يا أبي أحمل

من الدرجات العلمية الكثير

درست نيوتن

صادقت اوريل

عشقت بن كثير

وسافرت مع بن بطوطة

أقاصي الأرضا

عرفتُ الله

ولم أترك فرضاً

وحاورتُ الجاهلَ

وعلمتُ الأُمِّي

أن يدعَ عنه المرضي

فكيف بالله عليكَ

تطعنني بهذا الخنجرِ الدامي؟

لما جعلتني

أخشي من أيامي؟

بل اوشكُ أن

أمزقَ مخطوطاتي

وأكسر كل أقلامي

لما تقولُ لي

أني فاشل؟

أتريد أن تعرف؟

...هذا زمن الأشباه

من احتكروا الحياة

من بيدهم

صكوكُ العزِ والكبرياءِ

وهذا الزمن

يحكمهُ الجهلاء

أما أقلامك

فكل حبرُهَا زيفٌ

أوراقك سرقتْ

وأحلامك

صارت طيفاً

* * * *

ملامحُ

أفئدةٍ حائرةٍ

وقطراتٌ من الأمَّ

سيدةٌ تائهةٌ

بيدهَا حلمٌ ضالٌ

وطبولٌ تُقرعُ

وأهوالٌ

السحبُ جفَ غيثُها

والأوديةُ صارت جبالاً

وضحكاتٌ شيطانيةٌ

توقِعُ في معارضِ الكذبِ

أوهامُ الإنسانيةِ

وتملأُ دواوينَ الأفاقينَ

بالأوهامِ

* * * *

هل جاء ايلولُ

هل غيَّر

ملامح الأيامِ

وبدَّل دموعَ البتولِ

وزخاتِ الوجعِ الساكنةِ

تنتظرُ

آلاف الحلولِ

أوجاعُ فؤادي

تبعثرتْ

في شتي البلادِ

والتلولِ

والجوعُ بينَ قَومِي

سادَهُم

والعُريُ

صارَ بينَهُم غولٌ

ما بين أحلامٍ

مهمشةٍ

...تائهةٍ

ضلتْ

في أكاذيبِ الفصولِ

دخانُ الليلِ الأزرق

يقتُلُنِي

وأبوابٌ أُغلِقَتْ

على وهمٍ يجولُ

* * * *

جمالُكِ سيدَتِي

فيهِ ظلمٌ

لكلِ نساءِ الكونِ

وترانيمُ عشقُكِ

أيقونةُ فجرٍ

وترحالٌ

لمحالٍ

وأنتِ لا تزالين

قبلةً لمن يحتاجُ العونَ

* * * *

تركتُ النارجيلةَ

منذُ زمنٍ

ولم يعدْ البابيُ

لي وطنٌ

فكلاهُما

مع السجائرِ مُحنٌ

* * * *

هذهِ الدُنيا ..

من يبقى؟

من يذهبُ؟

من يملكُ الذهبَ

ولمن الرحمنُ وهبَ

في دنيا من يسكُنُها

قد اغتربَ

ما في اليدِ قد ذهبَ

وما في القلبِ عجبٌ

لا ظلمَ ولا نصبَ

لا بكاءَ

.. لا طرب

فالكلُ سواءٌ ..

والكلُ مرتقبٌ

* * * *

عجيبٌ...

ليس عجيبٌ

... ذاكَ زمنُ الغرابيبِ

سودٌ

.. حمرٌ

.... خضرٌ

دنانيرٌ ...

دولاراتٌ...

إسترليني

بكِّينيٌّ...

دينُهم...

ليس دينِي

تُصبحُ ملِكاً

.. بلا عبيد

وهماً

في قيدِ حديدٍ

لا تملكُ نفسا

لا تملكُ روحاً

يا عزيزي

الملكُ الجديدُ

* * * *

من يكذبُ
هل تكذبُ الأوراقُ

... والتواريخُ
أم يكذِبُ قلبُ طفلٍ

لا يزالُ صريخٌ
أم صرخةُ جوعٍ

من أُمٍّ تحلمُ بالشماريخِ
ودربُ الحياةِ قد فُرشَ

بالوجعِ والزرنيخِ
وتوارى القمرُ خجلاً

...وتغيرَ لونُ المريخِ
وسكنتْ رحلةُ الأحلامِ

..وتفجَّرتْ الصواريخُ

* * * *

هذا حُلمِي

...تلك دُنيَتِي

وما ابتغيهِ
نعم

أُريدُ أن تكونَ

تلكَ هيَ الحياةُ
براءةُ الغروبِ

وطُهرُ الشروقِ
ونغمُ الطفولةِ

وأحلامُ النجاةِ

* * * *

لا زالَ في القلبِ

نبضٌ
والخوفُ من لحظةِ

القبضِ
فالروح تائهةٌ ..

والعمرُ غضٌ
رباهُ رحمتَكَ

يومَ العرضِ

* * * *

معالي الرئيسُ عفواً

عما سُطِرَ في الأوراقِ
فإنَّ موكِلِي برئٌ

ولم يعرفْ يوماً الاختراق
كلُّ جريرتَهُ أنَّهُ أحبَ وطناً

دونَ أيُ اتفاقٍ
ولم يكنْ يدري

أنَّ الحبَ لا يكفَي

بلا وفاق

* * * *

لا تُغلقي البابَ

من فضلكِ...سيدتي

ماذا تريدُ

أريدكِ أنتِ

دماءً تسري في الشرايينِ

أن تكوني لي وطنٌ

وأن تكوني دينٌ

وحُلمٌ

حينَ يطاردُني الوهمُ الحزينُ

سيدي ...

أنا لستُ لكَ

الفؤادُ قد مزقتْهُ

احزانُ السنين

دعني وشأني...

فالهوى ماتَ بداخلي جنين

سيدتي...

ما ذنب قلبٍ قد دعاهُ الحنينُ

وما علةُ الروحِ التائهةِ

في الأنينِ

سيدتي لا تغلقي البابَ

من يدري...

عسي العشقُ يكسِّرُ اصفادَ السجينِ

* * * *

---- عفواً سيدي ..

حينَ أرجوكَ أنْ تَعي

كيفَ ماتَ بداخليَ الزئيرُ

وأنْ تلتمسَ عذراً لما بي

فأنا لا أملكُ مِعطفاً من حَريرٍ

ولا رداءً مزركشاً من كشميرٍ

وما كنتُ يوماً أملك

مثلكَ سَيّدي رفاهيةَ التغييرِ

طعامي من ثرى أرضيَ البائسةِ

لا طائرةَ لي

ولم أكن يوماَ أميرٌ

ولا ارتديتُ بزة

يرتعدُ لها النفيرُ

فأنا يا سَيّدي

أقلُ منَ الفقيرِ

وإن شِئتَ قُل ..

أني وهمٌ.. بلا تفسيرٍ

وعشْ أنتَ مُبجَّلاً.. ودعني أنا

أُلاقي ما أُلاقيهِ

من سوءِ المصيرِ

* * * *

قد تملكُ الاموالَ...

وقد تملكُ الاطيانَ

إنما القلبُ فارغٌ...

وتهشمتْ الأسنانُ

فعشْ كما تريدُ...

فأنتَ شبهُ إنسانٍ

ويوماً ما سوفَ تعودُ.....

بالأحزانِ

* * * *

قالَ لي وليدي

آبتاهُ

مِنيّ حُلمي

قد تاهَ

قلمي كُسِرتْ أسنانهُ

أوراقُ الرسمِ

تمزقتْ بين بنانِهِ

صرخَ فيَّ ..من أنتَ؟

الرعب شلَّني أبي

فلم أعد أعرف ..

من أنا

هل لي تاريخٌ

ولنا اوراقٌ

في دنيا المصارفِ

او في نقابةِ

اسيادِ البلدةِ

ام أننا لا نعدو كالنملِ

نُداسُ بالنِّعالِ

أبتي...

أريد أنْ أكونَ

كأبطالِ التاريخِ

أم ذاكَ مُحالٌ

أم ذاكَ مُحالٌ

* * * *

اليكَ حبيبي

قارورةَ عطرٍ

وثيقةُ عشقٍ

ممهورةٌ بالصبرِ

بعرقٍ قد امتزجَ

بالذلِ والقهرِ

* * * *

حلَّقتْ الذبابةُ..

فوقَ طبقِ العسلِ

فظنتْ أنه جاءَ لأجلِها

ونسيتْ أنَّها.....

هيَ من سببُ العللِ

* * * *

تغيرَ الزمانُ

ولم تعدْ الأوقيةُ

لنا مِكيالٌ

القيمُ قُتِلَتْ

اغتالها الجشعُ للأموالِ

فُرني الصغيرةُ

لم تعدُ تصنعُ

خبزَ الأجيالِ

أصبحَ الوهمُ

والغمُ أسيادٌ...

وتغيرتْ الأحوالَ

* * * *

حبيبي عفواَ....

ترفقْ بمَن ضلَ

واسمح لبدرِكَ المضيءُ

أن يُهلَّ

فسمائي أظلمتْ

والفؤادُ قد ملَّ

أقولُها بودٍ..

صدِّقني لم يعدْ غلٌّ

* * * *

اجتنبْ من القولِ

قدرَ ما تشاءُ

فتجنبُ البذيءِ

من القولِ صنيعةٌ

واجعل بينكَ سياجٌ

وبينَ كلِ مدعٍ

في الشعرِ ..

في العلمِ ..

للكلِ قطيعةً

القولُ إن تحسنهُ

صانكَ أبدَ الدهرِ

وإلا لُعِنتَ

ممن في المهدِ رضيعةً

قول أنكَ شاعرٌ

وأنتَ بلا قوافي

ذلكَ حقاً

هو الدينُ الذي

بلا شريعةٍ

* * * *

رفقا بي أيها الموجُ ..

فدموعي كفيلةٌ

أنْ تصنعَ ألفَ بحرٍ

ارفقْ بقلبٍ

أضناهُ العشقُ...

وما جنى سوى الكذبَ

والغدرَ

ولَّى زمنٌ

كان فيهِ الهوى

كبرَاءةِ الطفولةِ

وانقلبَ السحرُ

تلك الأحجارُ

تشعرُ بما يعتريني

من وجعٍ ..وألمِ الهجرِ

* * * *

أيها القاضي... لتسمعْ دِفاعي

وإن لم تعِ قولي فما الدَّاعي

أنْ أهيبَ... بعدلِكُمْ المُتداعي

* * * *

سيدي...

جئتُ إليك شاكياً

مما تشكو

سُرق مني ...

تاريخُ ميلادي

وأرقامي

وعنواني

وأحلامي

ولحمي...وشحمي.. وكلُ عظامي

ومن تتهمُ

أنا أتهمُ السيد نظامي

من يكونُ هذا السيدُ

لا أدري يا سيدي

فنحنُ لهُ

كقطيعٍ من الأقزامِ

وإنْ شئتَ قُلْ

من الاغنامِ

* * * *

حينَ نظرتُ

للماضي

وجدتُني هُنَاكَ

كنتُ خلفَ

النوافذِ المتكسرةِ

ربَّما في إحدى

الحاراتِ الضيقةِ

بل ربما كنتُ

حلماً لعذراءٍ في الخِدرِ

وربَّما كنتُ

وكنتُ

ولا زِلتُ

* * * *

أنصِتْ...

أيها القلبُ الحائرِ

في الظنونِ

لم أكن يوما

بخائنٍ لكَ

أأنا مجنونٌ

لأني مثلُكَ

أضنَاني العشقُ

والغدرُ جنونٌ

* * * *

غداً..

أولُ تشرينَ

أمٌ ثكلى

فوقَ حائطِ المبكى

تذرفُ الأوجاعَ

أنينٌ

سنواتُ وهمٍ مرتْ

فوقَ دروبٍ

تحلمُ بالحنينِ

الشمسُ خائفةٌ

والشروقُ حزينٌ

وطلقاتُ البارودِ

تزغردُ فوقَ جِنينٍ

* * * *

أنا لك سيدي....جارية...أمراءه....حانية

وانت في محرابي كالعبد.....لدي الغانية

كن لي , اكن لك, دوما.....حلمي وأماليا

* * * *

علمني حبك.....أن الحب ما كان يوما له تعليم

وأن الشوق كالنبات يزهر ولو كان في الهشيم

فحبك دوما كان قصيدة.....كلماتها من النعيم

* * * *

تذكرين...الكوب الذي تجرعت منه بعض القطر

والليل الذي القي خبيئته ,خوفا من سيوف الفجر

لا يزال بقايا مشروبك في دمائي.....وكأنه العطر

* * * *

ظلك...لي...ظلال.... ولهمس عيونك جلال

العشق معبدا...والعاشقين دائما في ابتهال

تقبلي سيدتي في محرابك من ذاق الاهوال

* * * *

من ذاك الذي يدعي.....أن ما بيننا تحويه الكلمات

سئل الزمان ,هل جئت اولا.....أم جئت بعد النبضات

فما بين أفئدة وحدها الهوي....ما كان لها ماض وأت

وأنني كنت منذ الوجود ...غدك , وكذا كنت ذكريات

* * * *

سيدتي .....دعي أناملك الرقيقة تكحل العيون

فأن ابتسامة ثغرك الحالم ,هي مبعث الجنون

وأنا منذ بداية الوجود.. كنت لك الغدير الحنون

* * * *

حبيبتي

لما تتركيني , أأعجبك الرحيل

الم تفكري ؟ , في فؤادي العليل

وعشقك , تراه صار المستحيل

ان كتب عليك الغروب

فانا منذ الازل ... كنت الاصيل

* * * *

عفوا...ايها القانون

رفقا بكل مسجون

فالهوي سجان

وهو ذاته الجنون

والعشق للثري. كالعشق للثريا

في دنيا المحن والفتون

عفوا

ان جئت اليك وانت الاب الحنون

ما كانت كل كلماتك مقدسة

ولن يسجد الفؤاد

سوي لمن خلق الحياة والكون

* * * *

أميرتي...وانت معبدي وتاريخي ولد في اهدابك

فارفقي بعاشقك .متيما....جاءك يقبل كل اعتابك

فعلي نهديك ..الزمان بدايته...والشيطان يهابك

ومن نهرك الجاف ..يتدفق للخلائق بحر عذابك

* * * *

كنت اريد ان تكون كلماتي رقيقة

لا اريدها ان تكون طلقات بارود

فحبك لي كان كل ما اصبو اليه

وانا لأجلك امزق ما بيننا من سدود

من يدعي ان للعشق مكان ووطن

منذ بدا التاريخ مزق الهوي الحدود

* * * *

فوق الربي. ازهر انا

وكأنني سوسنة

تتوضأ من الطهر

وتغرد بالحان المني

* * * *

انتِ...لي شهيق

يسكن الفؤاد

يرتقب الميعاد

زفراتي حريق

العشق سيدتي

أبدا لم يعرف

ان هناك ساعات

تقتنص الاعوام

جاء الميلاد

قبله حل الرحيل

* * * *

وجناتك سيدتي... ورد

وعشقك...ليس له حد

فما ذنب العاشق لجمالك

ان يقام عليه الحد

كل جريرته عطرك الفواح

ونسيمك الذي ليس له ند

* * * *

أمراءه عارية

مُتدثَّرة بمساحيق الفتن

من أناملها يتَنَاثُرُ الشجن

احلام غادية

* * * *

حجتي القديمة

شهادة كوني اني انسان

اكلتها ارضة ضالة

فصرت اليوم بلا عنوان

ابحث عن هوية لي

فقد تعبت من غربة الازمان

والفؤاد كل...ومل من الاحزان

* * * *

هدءة الليل

تغلق النجوم نوافذها

كلاب تعوي

يتسلل الوهم من خلف الكلمات

اتربة الطريق تغتصبها الاطارات

ونخلة حزينة

ترتقب في وجل حلم الاياب

* * * *

شعر : حسن رجب الفخراني